

مستقبل نظام الفيدرالية الإثنية بإثيوبيا في ظل تنامي التيار الانفصالي بإقليم التيغراي

The Future Of The Ethnic Federal System In Ethiopia In Light Of The Growing Separatist Trend In The Tigray Region

عبد القادر الهيلي^{1*}، محمد الأمين بن عودة²

¹جامعة أدرار، (الجزائر)، lehelli.abdelkader@univ-adrar.edu.dz

²جامعة تمنراست، (الجزائر)، benaouda.mohamedlamine@univ-tam.dz

تاريخ النشر: 2022/06/18

تاريخ قبول النشر: 2022/05/23

تاريخ الإستلام: 2022/03/19

ملخص:

تسعى الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على أحد أبرز القضايا بمنطقة القرن الأفريقي، والمتمثلة في الصراع المسلح ما بين القوات الحكومية الأثيوبية من جهة، وقوات الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي TPLF من جهة أخرى، وكذا محاولة معرفة تأثير هذه الأزمة على مستقبل واستمرارية نظام الفيدرالية الإثنية المطبق بالبلاد، باعتباره وسيلة أُتخذت لمعالجة وإدارة التعددية الإثنية بأثيوبيا منذ 1994، وقد توصلت الدراسة إلى أن البنية التي يقوم عليها النظام الفيدرالي بأثيوبيا لا تتلاءم مع ما تشهده الساحة السياسية من اختلالات في توازنات القوة بين مختلف الجماعات الإثنية، الأمر الذي يهدد بقاء واستمرار هذا النمط من الحكم .

الكلمات المفتاحية: الفيدرالية؛ الفيدرالية الإثنية؛ اثيوبيا؛ إقليم التيغراي .

Abstract:

The research paper seeks to shed light on one of the most prominent issues in the Horn of Africa, which is the armed conflict between the Ethiopian government forces on the one hand, and the Tigrayan People's Liberation Front forces TPLF on the other, as well as trying to know the impact of this crisis on the future and continuity of the ethnic federal system applied in the country , as a means taken to address and manage ethnic pluralism in Ethiopia since 1994, and the study concluded that the base of the federal system in Ethiopia is not compatible with the power imbalances witnessed in the political arena between the various ethnic groups, which threatens the survival of this type of government .

Keywords: federation; ethnic federation; Ethiopia; Tigray region.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يحظى موضوع النظام الفيدرالي وتطبيقاته عبر مختلف دول العالم، باهتمام كبير من قبل عدة حقول معرفية، إذ أن الحاجة والدوافع التي حتمت على بعض الدول تبني وإقامة هذا النظام تختلف باختلاف الأوضاع السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية لكل دولة، وكذلك اختلفت معه طبيعة النظام الفيدرالي المطبق في كل حالة .

ومن هذا المنطلق حظيت دولة اثيوبيا الاتحادية بقسط وجانب هام من انشغالات وأبحاث الدارسين والمهتمين بالشأن الافريقي، وذلك لما لها من خصوصية وخلفية تاريخية فريدة من نوعها على المستويين الافريقي والدولي، ويعتبر نظام الفيدرالية الاثنية المطبق في أثيوبية منذ اقرار الدستور الدائم لسنة 1994 أحد أبرز التطبيقات الفيدرالية اثاره للجدل من قبل الأكاديميين والباحثين، وقد تم اختياره باعتباره الوسيلة الأنجح التي من شأنها ادارة حالة التعددية الاثنية التي تتصف بها اثيوبيا اذ تحوي على ما يقرب من 80 جماعة إثنية . وانطلاقا مما سبق تحاول هذه الورقة دراسة وتحليل مستقبل واستمرار تطبيق نظام الفيدرالية الاثنية في ظل ما تشهده اثيوبيا من حالة صراع اثني بإقليم التيغراي الذي يسعى الى الانفصال عن الاتحاد الفيدرالي القائم، وعليه تطرح الورقة اشكالية رئيسية كالتالي: ما مدى تأثير تنامي التيار الانفصالي بإقليم التيغراي على استمرارية نظام الفيدرالية الاثنية باثيوبيا ؟

وللإجابة على هذه الاشكالية نتطرق الى المحاور التالية:

- تعريف الفيدرالية الإثنية.
- خلفية تاريخية عن تأسيس الفيدرالية الإثنية باثيوبيا.
- خلفيات وأسباب اندلاع الصراع بإقليم التيغراي.
- مستقبل وآفاق استمرار الفيدرالية الإثنية باثيوبيا.

2. تعريف الفيدرالية الإثنية:

يرى بعض الباحثين أن القصد والهدف الأساسي من تطبيق الفيدرالية الإثنية في البلدان ذات التعدد الإثني، هو السعي من قبل النظام والسلطة السياسية الحاكمة، إلى استكشاف مجمل المصالح المشتركة والخاصة بمختلف الجماعات الإثنية بالمجتمع، بُغية إحكام السيطرة أكثر، وتحقيق مستويات قصوى من الاستقرار السياسي، وذلك عبر عدّة آليات وميكانيزمات، أهمها اقتسام السلطة بين أبرز المكونات الإثنية الرئيسية بالمجتمع¹.

تُعرّف الفيدرالية الإثنية على أنها تلك الاتحادات الفيدرالية القائمة على الأبعاد الإثنية العرقية، بحيث تُبنى من خلالها هياكل وأجهزة الحكم بالاتحاد بشكل يتسق مع التعددية الإثنية المميزة للمجتمع

بالدولة، وهي نظام اتحادي للحكومة الوطنية أنشئت بهدف تلبية مطالب الاستقلال الذاتي الإقليمي للجماعات الإثنية، وكذا لإدارة التوترات الإثنية داخل الدولة².

كذلك فإنه بالنسبة للنخب السياسية بالدول المُطبقة للفيدرالية الإثنية، فإن هذه الأخيرة عبارة عن آلية يتم من خلالها عدّة قضايا من بينها: وضع أسس ومقاربات لحل مسألة اللامساواة وغياب العدالة في التعامل مع المجموعات الإثنية، وكذلك فإنها تمثل أداة سياسية ناجعة يمكن من خلالها ضمان بقاء واستمرار "الأقليات" داخل المجتمعات، خاصة الأفراد والنخب الذين يمثلونها³.

تظهر النظم الفيدرالية في صور وأشكال مختلفة، وهي أنماط من الحكم تقوم على عدّة مبادئ وأسس، من بينها الاعتماد على فكرة توزيع السلطة بين مختلف مستويات الحكم (مركزي، إقليمي، محلي)، مع التأكيد على ضرورة المحافظة على توازن وتكافؤ موازين القوة بين المستويات الثلاثة، وكذا عبر وضع ضوابط لعدم المساس بصلاحيات الهيئات المحلية في التسيير والحكم⁴.

ومن جهة أخرى، فقد ذهب الباحث Spiro في دراسته Can Ethnic Federalism Prevent "Recourse to Rebellion" إلى تعريف الفيدرالية الإثنية على أنها، وبالإضافة إلى كونها أحد صور النظام الفيدرالي وأنواعه، إلا أنها تتصف وتتميز عن بقية الأنماط الأخرى، كونها محاولة Attempt لخلق حلول للصراعات والمشاكل الأساسية للجماعات الإثنية، عبر الاعتماد على المقاربة الإقليمية المُنطقية للحكم، باعتبارها الوسيلة المثلى للاستجابة لمطالب هذه الجماعات، وذلك عن طريق منحها حكم ذاتي موسع على الإقليم الذي تهيمن عليه، مع التنازل عن مطلب الانفصال والاستقلال⁵.

ويمكن تعريف الفيدرالية الإثنية أيضاً على أنها تقوم على فكرة تحقيق مبدأ "الإثنوقومية"، التي يتم بمقتضاها منح الجماعات الإثنية المهيمنة والمسيطر، الحق ومجال الحكم في شتى المجالات (اقتصادية، سياسية، ثقافية..). على مستوى الأقاليم التي تنتشر بها، الأمر الذي من شأنه أن يقلل من حدة الاصطدامات الإثنية والقبلية داخل المجتمع⁶، وهذا ما يميّز النموذج الفيدرالي الإثني المُطبّق بإثيوبيا عن بقية النماذج المشابهة، على غرار الحالتين السويسرية والغانية⁷.

3. خلفية تاريخية عن تأسيس الفيدرالية الإثنية بإثيوبيا

يعتقد الكثير من الباحثين بأن النظام المطبّق بدولة إثيوبيا الاتحادية يختلف في كثير من تفاصيله وخصائصه عن التطبيقات الفيدرالية السائدة والمعروفة عالمياً، وذلك لارتباطه بالبعد الإثني في توزيع الاختصاصات وترتيبات الحكم، إذ يُشير التوصيف الذي صاغه الأنثربولوجي "Conti Rossini" لإثيوبيا باعتبارها "متحف الشعوب" Museum Of Peoples، عن حالة التنوع الإثني الهائل الذي يميّز البلاد⁸، وفي هذا الإطار فقد مرّت دولة إثيوبيا بعدّة مراحل وأنماط متميزة للحكم، إلى أن وصلت إلى الشكل الحالي والمطبّق منذ سنة 1994.

من بين ما يميّز الحالة الإثيوبية على الساحتين الإفريقية والدولية، أنها تعتبر الدولة الإفريقية الوحيدة التي لم تتعرض لأي شكلٍ أوصوريٍّ من صور الاستعمار الأجنبي التقليدي⁹، وحسب الباحث Cristopher Clapham فإنّ الدولة الإثيوبية من بين الدول الإفريقية القليلة التي طبقت ما سمّاه بنظام "الأوتوقراطية المفوضة" Devolved Autocracy أو مرحلة حكم "ملك الملوك"، باعتباره رمز الوحدة بالبلاد وعمودها، مع وجود قوى حكم إقليمية تابعة له، وذلك طيلة القرون العشرة الأولى بعد الميلاد.

وقد استهلّت إثيوبيا ورسمت طريقها الأول في الحكم بإقامة النظام الملكي الذي ساد أراضي الهضبة الحبشية بشمال البلاد منذ القرن الرابع 04 ميلادي¹⁰، وقد شهدت تلك القرون الأولى حالة من التنافس ما بين كل من السلالات الأرستقراطية الأولى لـ (الأمهرة/التيجري)، وكذا صراعات مع الإمارات الإسلامية التي تشكلت في البلاد فيما بعد، وتزامنت مع موجات النزوح الكبرى لقبائل (الأورومو) إلى الهضبة الحبشية¹¹، وقد مثّلت هذه الأحداث عوامل طبعت خصوصية فريدة من نوعها للتعدد الإثني بإثيوبيا منذ بدايات التأسيس الأولى لكيانها المنظم، وعليه يمكن القول أنّ ما ميّز هذه الفترة الأولى من تأسيس الدولة، هو تطبيق نظامٍ لامركزي هيمنت عليه القوى الإقطاعية الأرستقراطية المتحكمة بالجماعات الإثنية المكونة للمجتمع آنذاك¹².

إلا أنّ البلاد فيما بعد شهدت تحولات جذرية راديكالية مسّت تلك البنية القديمة (نظام حكم إقطاعي لامركزي)، لتتحول بشكلٍ مباشر وكليٍّ إلى النمط المركزي الموحد في الربع الأخير من القرن التاسع عشر 19، أين بلغت السيطرة والهيمنة المركزية ذروتها في عهد الإمبراطور "Menlik 2" (1889-1913)، والتي تعززت بشكلٍ أكثر حدّة وتماسك في عهد الإمبراطور "Haile Selassie" (1930-1974)¹³.

وبالتطرق إلى مرحلة حكم الإمبراطور "Haile Selassie" للبلاد، فإن كثير من الأبحاث والدراسات، التي عالجت تطور نظام الحكم بإثيوبيا، تصف هذه المرحلة بأنها تميّزت بالاعتماد الشديد على طابع المركزية وشخصنة الدولة في شخص الإمبراطور، الذي أدار البلاد انطلاقاً من مقاربة ضمان الولاءات الشخصية لأفراد النخبة السياسية السائدة، وقد ظهر هذا الأمر جلياً حتى من خلال دستوري الدولة لسنتي (1931، 1955)، اللذان منحا الإمبراطور الصلاحيات الواسعة اللامحدودة في إدارة الشؤون العامة للدولة، مع تغيب شبه كليٍّ لدور المؤسسات الرسمية فيها¹⁴.

وبعدما حُكمت إثيوبيا بنظامٍ فردي مطلق دام لأكثر من أربعة عقود (1930-1974)، دخلت البلاد في تجربة جديدة من الحكم تميزت بسيطرة القوى البسارية الاشتراكية، كانت فيها الغلبة والهيمنة للمؤسسة العسكرية، ولم تكن إثيوبيا بذلك تمثّل إستثناءً، بل تماشت مع ما كان سائداً في غالبية الدول الإفريقية في تلك الحقبة من الزمن.

وبالنظر إلى تصاعد حدّة واحتمالية الحرب الأهلية، واهتزاز الاستقرار السياسي الذي ميّز الحياة السياسية بالبلاد طيلة القرن التاسع عشر¹⁵، أبقي القائمون على الحكم بإثيوبيا على النظام المركزي المشدد، وكذا إخضاع

غالبية الجماعات والمكونات الإثنية إلى الجماعة الأمهرية، مع تعزيز اللغة الأمهرية والديانة المسيحية بمذهبها الأرثوذكسي¹⁶، مما ساهم مع مرور الوقت في إعادة بعث ثورة ضد النظام الحاكم من جديد والتمهيد لإقامة نظام فيدرالي.

بعدها شهد مطلع التسعينات من القرن الماضي إقامة النظام الفيدرالي بإثيوبيا، وذلك بعد قرابة 17 سنة من الحكم المركزي بقيادة النخبة السياسية العسكرية، وقد تأسس النظام الفيدرالي الإثيوبي على أبعاد وخطوط "إثنولغوية"، أشار إليه في بادئ الأمر دستور الحكومة الانتقالية الإثيوبية سنة 1991، الذي اعترف أيضاً بانفصال أريتريا عن الحكم والسيادة الإثيوبية¹⁷، وفي سنة 1994 تم إصدار الدستور الدائم للبلاد الذي رسم النظام الفيدرالي على أسس إثنية مناطقية جغرافية، إذ اتّصف بمرونة كبيرة فيما يخص الصلاحيات الممنوحة للأقاليم في تسيير شؤونها، مع إعطائها الحق في الانفصال عن الإتحاد (المادة 39)¹⁸.

أتاح الدستور الإثيوبي لسنة 1994 إقامة نظام فيدرالي متكون من مستويين رئيسيين للحكم، مستوى الحكم الفيدرالي المركزي أو الحكومة الفيدرالية، ومستوى الحكم الجهوي المناطقى Regional States موزع على تسعة 09 مناطق أساسية تسمى killil أو killiloch أنظر (الجدول رقم 01)، تتمتع بمسؤوليات وصلاحيات مختلفة ومتفاوتة، وذلك وفقاً للأهمية السياسية، الاقتصادية والاجتماعية التي تمثلها كل منطقة من هذه المناطق التسعة¹⁹.

الجدول رقم 01 يبين الولايات الإثيوبية مع تحديد الجماعة الإثنية المسيطرة في كل ولاية

رقم الولاية	إسم الولاية	عدد السكان	الجماعة الإثنية المسيطرة
01	التيغراي	4.316.988	التايجر
02	آفار	1.390.273	آفار
03	أمهرا	17.221.976	الأمهرا
04	أوروميا	26.993.933	أوروميا
05	صوماليا	4.445.219	صوماليا
06	بنشنغل جوميز	784.345	نیشنغل جوميز
07	الجنوبية	14.929.548	ولاية متنوعة
08	جامبيلا	307.096	جامبيلا
09	هراري	183.415	هراري

Source: The 2007 Population and Housing Census of Ethiopia, National Statistical Summary Report, Federal Democratic Republic of Ethiopia, Office of Population Census Commission Central Statistical Agency, July 2010, page 1

4. خلفيات وأسباب اندلاع الصراع بإقليم التيغراي

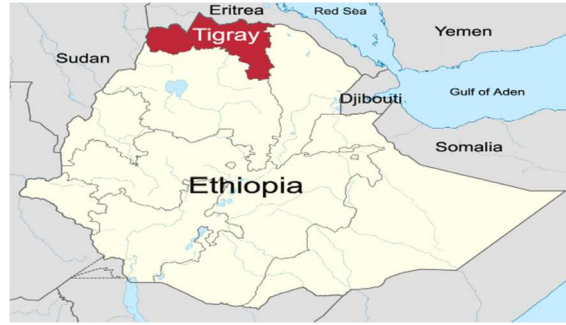
تعتبر الأحداث الدائرة في إقليم التيغراي بإثيوبيا الحدث الأكثر اهتماماً من قبل المتتبعين للشأن الإثيوبي طيلة السنتين المنصرمتين، وذلك لما يشهده الإقليم من صراع مسلح بين القوات الحكومية الفيدرالية، والقوات المسلحة التابعة للجبهة الشعبية لتحرير التيغراي (Tigray People's Liberation Front (TPLF)، إلا أنه وفي هذا الإطار من الجدير بالذكر والتوضيح أن حالة تعارض المصالح بالإقليم لها خلفيات تاريخية سابقة، ساهمت التراكمات الحاصلة فيها في اندلاع الصراع المسلح الحالي.

1.4 الخلفية التاريخية لأزمة إقليم التيغراي:

يقع إقليم التيغراي في شمالي دولة إثيوبيا الاتحادية، ما بين خطي طول 36 - 40، تحده دولة أريتريا في الشمال، والسودان في الغرب، ومنطقة "الأمهرا" الإثيوبية في الجنوب الغربي، وإقليم "العفر" في الشرق. أنظر (الخريطة رقم 01)²⁰، تختلف التقديرات الإحصائية لعدد أفراد شعب التيغراي ما بين (4.9 - 6) مليون نسمة، يقطن أغلبهم بإقليم التيغراي بدولة إثيوبيا الاتحادية، أما البقية فيتواجدون بالأراضي الأريتيرية، وتعتبر لغة Tigrinya هي اللغة السائدة بالإقليم، إذ تُصنّف من ضمن اللغات السامية ذات العلاقة والصلة الشديدة بكل من العربية والعبرية²¹.

تعتبر منطقة وإقليم التيغراي، والتي يُصطلح عليها بعدة مسميات على غرار (tigre, tigray, tigrinya) تعتبر منطقة ضاربة في تاريخ البشرية، ويعود تاريخ وجودها إلى آلاف السنين قبل الميلاد، وبالظر إلى بعض الكتابات فإن إمبراطورية (Axumite) والتي أضحت تسمى فيما بعد بالإمبراطورية الحبشية أو الإثيوبية، قد أسسها الإمبراطور Menelik (1889-1913) الذي يعود نسبه إلى النبي الملك سليمان عليه السلام، وحسب الروايات التاريخية العقديّة، فإن أسلاف الإمبراطور Menelik هم الذين استولوا على تابوت العهد لبني إسرائيل وأتوا به إلى إمبراطورية (أكسوم / Axumit) التي أُقيمت على إقليم التيغراي الحالي بإثيوبيا²².

خريطة رقم 01 تبين الموقع الجغرافي لإقليم التيغراي



Source: <https://bit.ly/36sJUuw>

لا يمكن أن نحلل الوضع الحالي وكذا الصراع الدائر ما بين القوات الحكومية الفيدرالية من جهة، والقوات المسلحة لإقليم التيغراي، التي تُدار تحت قيادة TPLF، دون معرفة المعطيات والدوافع والخلفية التاريخية التي رسّخت لهذه الفجوة والهوة بين الطرفين، على الأقل منذ تأسيس النظام الفيدرالي سنة 1994. فبعد الثورة التي قامت بها تشكيلات عديدة من مختلف المكونات الإثنية القبلية للمجتمع الإثيوبي أبرزهم قبائل التيغراي ضد نظام حكم Mengistu Haile Mariam، التي إنتهت بعزل هذا الأخير سنة 1987 وإقامة حكومة إنتقالية، وكذا إقرار إنفصال أريتريا سنة 1992، قام تحالف الجبهة الإثيوبية الشعبية الديمقراطية (EPRDF) the Ethiopian Peoples' Revolutionary Democratic Front، الذي يتيح في مادته رقم 39 حق تقرير المصير للأقاليم التسعة المنضوية تحت الإتحاد الجديد وفق شروط وضوابط قانونية محددة²⁴.

بعدها دخلت الدولة الاتحادية في مرحلة جديدة دامت لأكثر من ثلاثة عقود، شهدت فيها هيمنة شبه كلية لجماعة التيغراي الإثنية التي ساهمت بشكل فعال في تأسيس هذا النظام الوليد، وذلك كرد فعل عن هيمنة وفرض الثقافة الأمهرية طيلة عقود من حكم كل من الأمبراطور Menelik 2 والإمبراطور Haile Selassie، فبدأ المشهد كأنه صراع على الزعامة ما بين المكونين الأكثر قوة بالبلاد، وفي هذا الإطار وبالرغم من أن جماعة التيغراي لا يمثلون سوى 6% من إجمالي سكان المجتمع الإثيوبي بجماعاته الإثنية المختلفة²⁵، إلا أنهم أحكموا السيطرة على الدولة من منطلق الشرعية الثورية²⁶، في مقابل بقية المكونات الإثنية الأخرى.

وفي سياق متصل يشير عدّة باحثين إلى وجود سياسة ممنهجة ومقصودة من قبل التيغراي، منذ توليهم حكم البلاد سنة 1991 بقيادة رئيس الوزراء Meles zinawi، قائمة على تقوية مركز إقليم التيغراي في مقابل الأقاليم الأخرى، والتحضير لخطوة الانفصال عن الإتحاد في المستقبل، ويستدلون بهذا الطرح بعدّة مؤشرات منها:

- تركيز كل من ال TPLF و EPRDF على تطوير وتوجيه معظم المشاريع التنموية بالبلاد لصالح إقليم التيغراي²⁷، وذلك عبر تسطير برنامج تنموي خاص بالإقليم سمي بصندوق منحة إعادة تأهيل التيغراي، إضافةً إلى المساعدات الدولية التي تلقتها دولة إثيوبيا الاتحادية طيلة تلك الفترة، الأمر الذي ساهم في تفوق الإقليم من حيث مستويات النمو الاقتصادي مقارنةً ببقية الأقاليم.
- سعي القيادة الحاكمة إلى توسيع الرقعة الجغرافية للإقليم وهو الأمر الذي يفسّر ضم أراضي جديدة من الداخل الإثيوبي متمثلة في (Wollo, Gondar) وقبلها الصراع مع دولة أريتريا لضم منطقة (Badme)²⁸.

وفي هذا الإطار، يعتبر عديد الباحثين أن المنعرج الأساسي في تحوّل موازين القوة مابين الفاعلين بإثيوبيا، تمثّل في وفاة قائد ال TPLF ورئيس الوزراء السابق Meles Zinawi سنة 2012، وما تلتها من حالة عدم استقرار بأغلب الأقاليم الإثيوبية المعارضة للتوجهات الإثيوبية لـ zinawi المنحازة لجماعة التيغراي، بالرغم من أنه ساهم في إحداث نقلة إقتصادية نوعية في البلاد بتحقيق مستويات عالية للنمو الاقتصادي قاربت نسبة 9.8%²⁹.

وهو الأمر الذي مهّد الطريق لوصول رئيس الوزراء Abyei Ahmed المنتمي لقبائل أوروميا أو الأورومو للحكم في أبريل 2018، وتبنيّه سياسة قومية جديدة، استهدف فيها التقليل من هيمنة جماعة التيغراي في السلطة والحكم، عبر نهج استراتيجية تقوم على جمع مختلف الأطياف الإثنية في الحكم في بلد يتكون من أزيد من 80 جماعة إثنية، وكذا منح الحق في إنشاء أحزاب سياسية معارضة³⁰.

2.4 أسباب وتداعيات الصراع بإقليم التيغراي :

بالإضافة إلى ما تمّ التطرق إليه من خلفيات وأحداث تاريخية ساهمت في إحداث الهوة بين طرفي الصراع وكذا تراكم محطات التعارض بين مصالح الفرقاء بالحكم بإثيوبيا، فإن ما شهدته السنة الفارطة بداية من نوفمبر 2020 من تطورات سياسية داخلية سرّعت من وتيرة وصول حدة الاختلاف إلى نقطة اللاعودة.

بمجرد وصول رئيس الوزراء أبيي أحمد للحكم سنة 2018 بدأت حدة التوترات بينه وبين بقية الفرقاء في تحالف EPRDF، الأمر الذي أحدث شرخاً ما بين العاصمة القومية الفيدرالية أديس أبابا، وعاصمة إقليم التيغراي مكيلي MEKELE خاصة عقب نهج أبيي أحمد سياسة الحد من هيمنة قيادات الإقليم ممثلة بـ TPLF بالحكم عبر توقيف واعتقال عدة قيادات عسكرية من جماعة التيغراي، تورطوا في قضايا التمييز والانهياز الأثني في ممارسة الحكم، إضافةً إلى اتهام أبيي أحمد لقيادات EPRDF بالقيام بأعمال إرهابية بالبلاد لزعة الاستقرار السياسي فيها.³¹

وفي ذات الوقت سعى رئيس الوزراء أبيي أحمد إلى اتخاذ مجموعة من الخطوات والسياسات للتضييق شعبياً وسياسياً على قيادات TPLF و EPROF من بينها :

- الخروج عن التحالف القديم EPRDF وتأسيس حزب سياسي جديد هو حزب الإزدهار PROSPERITY PARTY³² الذي تبني خطاب قومي جامع لكافة الأطياف الإثنية الأثيوبية في مقابل تسوية الممارسات السياسية الإثنية السابقة تحت حكم قيادات TPLF.
 - المساهمة في إنهاء عديد الخلافات السياسية مع دول الجوار أهمها إعادة العلاقات مع دولة أريتريا، وحصوله على جائزة نوبل السلام سنة 2019³³، والظهور كقائد إقليمي مساهم في إعادة سياسات التكامل لمنطقة القرن الإفريقي.
- وقد مثل قرار الحكومة الفيدرالية لإلغاء الانتخابات البرلمانية التي كان من المزمع إجراؤها بسبتمبر 2020، بحجة وجود مخاطر من انتشار وباء كورونا بالبلاد، مثل نقطة البداية بالنسبة للصراع المسلح بين الطرفين، إذ رفضت السلطات المحلية للإقليم القرار واعتبرته غير دستوري، وقامت بإجراء الانتخابات على مستوى الإقليم أين حاز الحزب TPLF على حوالي 152 مقعد من أصل 190 مقعد³⁴، في حين أيدت جميع الأقاليم الإثيوبية قرار الحكومة بالإضافة إلى قرار المحكمة الفيدرالية³⁵.
- بتاريخ 04 نوفمبر 2020 أعلن رئيس الوزراء الإثيوبي أبيي أحمد عن انطلاق حملة عسكرية بإقليم التيغراي ضد قوات TPLF، وذلك بعد قيام هذه الأخيرة بهجمة مسلحة ضد قاعدة عسكرية حكومية³⁶، وهو الهجوم الذي وصفته الحكومة الفيدرالية بالخيانة والخارج عن القانون³⁷.
- ثم تطورت الأحداث بعد ذلك بعشرة أيام فقط، لتتسع رقعة وأطراف الصراع لتشمل دولة أريتريا التي دخلت كطرف إلى جانب الحكومة الفيدرالية الإثيوبية ضد الإقليم بعد الهجوم الذي قامت به قوات TPLF على مطار العاصمة الأرترية في يوم 14 نوفمبر 2020³⁸، لتدخل المنطقة في حرب مسلحة دامية .
- وقد شهدت الأشهر الأولى من الاقتتال المسلح بين القوات الحكومية الإثيوبية والأريتيرية من جهة وقوات إقليم التيغراي TPLF من جهة أخرى، شهدت تجاوزات وخسائر فادحة في الأرواح وكذا موجات هائلة من النزوح الداخلي وخارج البلاد، أي ما يزيد عن 02 مليون نازح³⁹ أنظر (الجدول رقم 02)، إضافة إلى تصنيف الهيئات الإنسانية للإقليم باعتباره ضمن المرحلة الخامسة فيما يخص مستويات خطر المجاعة الذي ضرب أزيد من 350.000 شخص، بالإضافة إلى حوالي 5,5 مليون شخص يواجهون خطر سوء التغذية جراء الصراع الدائر⁴⁰.

جدول رقم 02 يبين وضعية سكان إقليم التيغراي المتضررين من الصراع سبتمبر 2021

التعداد السكاني بإقليم التيغراي	عدد المحتاجين لمساعدات إنسانية	العدد الإجمالي للنازحين	اللاجئين للأراضي السودانية (نوفمبر 2020)
---------------------------------	--------------------------------	-------------------------	--

06 مليون نسمة	5.2 مليون	2.1 مليون	48500 لاجئ
---------------	-----------	-----------	------------

Source: USAID's Bureau for Humanitarian Assistance, "Ethiopia – Tigray Crisis". Fact sheet 11,

SEPTEMBER 30, 2021.

وفي إطار المساعي السلمية الدولية لحل الصراع الدائر بإقليم التيغراي فقد شهدت المنطقة حركية واستجابة سريعة أهمها :

- الاستجابة الإفريقية المتمثلة في الاتحاد الأفريقي بداية بمطالبة السيد موسى فقي يوم 09 نوفمبر 2020 جميع الأطراف المتصارعة لوقف إطلاق النار وتبني حلول سلمية، وكذا تعيين الاتحاد الأفريقي لوفد رفيع المستوى مكون من الرؤساء السابقين لكل من موزمبيق، جنوب أفريقيا، ليبيريا، للوساطة بين طرفي النزاع.
- أما المسعى الثاني، فتمثل في تحركات الاتحاد الأوروبي الذي ضغط على الحكومة الفيدرالية الأثيوبية لوقف العملية العسكرية ضد الإقليم، عبر تقديم حزمة من المساعدات المالية قدرها 88 مليون يورو، في مقابل وقف إطلاق النار، وضمان ممرات إنسانية آمنة لمختلف الوكالات والهيئات الإنسانية للدخول إلى الإقليم، إلى جانب منح 2 مليون يورو و 2.9 مليون يورو لكل من السودان وكينيا على التوالي، بهدف التكفل باللاجئين النازحين من إقليم التيغراي والمقيمين على أراضيها⁴¹.

5. مستقبل وآفاق استمرار الفيدرالية الإثنية بإثيوبيا

على الرغم من العقلانية المتوقعة من الإدارة والحكم الفيدرالي بشكل عام، وبدولة أثيوبيا بشكل خاص فيما يخص إدارة التعددية الإثنية واللغوية بالبلاد، والتقليل من حدة الصراعات والنزاعات الداخلية، إلا أن حالة التنافس الصراع الإثني بأثيوبيا بقيت من المواضيع الأكثر جدلاً، ومثلت معضلة وتحدياً جسيماً لأغلب الحكومات الاتحادية منذ إقرار النظام الفيدرالي سنة 1994، فوفق المؤشر العالمي للسلام تحتل اثيوبيا المرتبة 146 عالمياً و 38 من بين الدول والأقاليم بأفريقيا جنوب الصحراء الأقل تحقيقاً للسلام بمعدل قارب 2,63⁴².

ومن جهة أخرى فإن طبيعة البنية والهيكلية الفيدرالية لأي دولة تبني هذا النموذج أو النمط من الإدارة والحكم تلعب دوراً كبيراً في استمرارية ونجاحه أو فشله، وبالنسبة للحالة الأثيوبية فإن البناء وخصائص النظام الفيدرالي المطبق (فيدرالية إثنية) مسؤولة على عدة اختلالات في إدارة الحكم، فالصراعات الإثنية الحاصلة لها علاقة جُذْ وطيعة بمؤشرات بعينها، من بينها طبيعة وسياسة اقتسام السلطة والثروة المطبق، آلية تولي الحكم والسلطة بين الجماعات الإثنية، معضلة التمثيل الإثني في الحكم، الهوية والمواطنة، الحدود الجهوية الإثنية بين المناطق، والأهم من هذا كله طبيعة الحق الممنوح للجماعات الإثنية للانفصال عن الاتحاد الفيدرالي الحالي⁴³.

وفي هذا الإطار وباستقراء الأحداث والصراع الدائر في إقليم التيغراي، فقد أشار الباحث Abbink إلى مسألة مهمة في حديثه عن سلبات ونقاط ضعف نظام الفيدرالية الإثنية بإثيوبيا، وذلك بالنظر إلى مبدأ إحالة ومنح الحكم داخل الإقليم للإثنية المسيطرة أو المهيمنة، فقد استغلت قيادات التيغراي هذا المبدأ طيلة ثلاثة عقود من الحكم في تقوية وجود وحضور قبائل التيغراي في البلاد بشكل عام .

ومن جهة أخرى سعوا إلى توسيع الرقعة الجغرافية للإقليم عبر اقتطاع أراضي من الداخل الإثيوبي للإقليم باستغلال عدم التحديد النهائي للحدود ما بين كل من (الأورومو، الأمهرا، التيغراي) بخلاف الوضع ما بين أقاليم (الصومال، العفر، أوروميا) الذي تمّ ترسيمه بشكل نهائي دائم⁴⁴ .

وفي سياق ذو صلة، تبقى مسألة الانفصال من أكثر المحاور والنقاط جدلاً بين المهتمين بالشأن السياسي لإثيوبيا، فبالنظر إلى المادة رقم 39 من الدستور الفيدرالي للبلاد في فقرتها الأولى، فإنه لكل جماعة إثنية مهيمنة عن إقليم معين، الحق في الحصول على تقرير المصير والانفصال عن الاتحاد بعد موافقة ثلثي أعضاء البرلمان الاتحادي، فبالإضافة إلى احتمالية استمرار مطلب جماعة التيغراي للانفصال بحكم حصولهم على أغلبية بالبرلمان، فحسب الباحثين Teshome and Zahorik فإن التيار الانفصالي قد ترسخ لدى جماعات إثنية أخرى، أهمها الجبهة الوطنية لتحرير أوغادين ONLF، وجبهة تحرير الأورومو OLF وهي أوراق يستخدمها الانفصاليون في التيغراي TPLF ضد الحكومة المركزية حالياً⁴⁵ .

ومن جانب آخر ووفق مجموعة الأزمات الدولية في تقريرها الصادر لسنة 2009 حدّرت من ظاهرة تغلغل قيادات الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي TPLF عن طريق استغلال أداة التحالف الحزبي EPRDF في المستويات الولائية المحلية للحكم killochi/kebele بالرغم من أنهم لا يملكون سوى 6,1% من السكان⁴⁶، ممّا مكّنهم من جعل السياسات المحلية الولائية متناغمة ولا تخرج عن سيطرة السياسة المركزية للحكومة الفيدرالية التي تسيطر عليها TPLF، مما جعل الباحث Abbink يصف النظام الفيدرالي الإثيوبي بأنه مجرد حالة إسمية شكلية بعيدة كل البعد عن الواقع .

وعليه يبقى النظام الفيدرالي بإثيوبيا الاتحادية في الوقت الحالي مهدداً بالسقوط والإنهيار على الأقل في المنظور القريب والمتوسط، خاصة ما لم يتم حل النزاع بشكل نهائي أو شبه نهائي مع قيادات الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي، لأنهم يمثلون الطرف الأكثر قوةً وتأثيراً أيضاً على توجهات وبقية الأقاليم الأخرى، وهذا الطرح يجد دعماً حتى عند القراءة التاريخية لتطور نظام الحكم بدولة أثيوبيا في العقود السابقة .

6. خاتمة :

بعد الدراسة والتحليل فيما يخص العلاقة ما بين ما يشهد إقليم التيغراي في إثيوبيا من صراع مسلح بين القوات الحكومية وقوات الـ TPLF يتبين لنا مجموعة من الاستنتاجات كالتالي :

- أن النظام الفدرالي المطبق بأثيوبيا والمستند الى البعدين الاثني /المناطقى الجهوى به عدة اختلافات قانونية بنيوية متعلقة بطبيعة اقتسام السلطة من جهة، وعلاقة الهيئات المركزية بالولاية المحلية، وهي اختلافات ساهمت بشكل أو بآخر في تنامي التيارات الانفصالية بالبلاد وجعلت من النظام الفيدرالي الحالي غير متماسك أمام حالات تعارض المصالح بين مستويات الحكم .
- أن الوضع وحالة الانسداد ما بين الحكومة الفيدرالية من جهة وحكومة اقليم التيغراي، تعود إلى تراكمات تاريخية عميقة ذات دوافع وصبغة إثنية قبيلة بحتة ولها صلة بصراع القوة بين المكونات الإثنية لإثيوبيا خاصة ما بين (التيغراي - الأمهرة - الأورومو).
- أن ما تشهده المنطقة (القرن الافريقي) من حالة عدم الاستقرار العام (السودان، أريتريا، صومال) كلها لها تأثيرات عميقة على الداخل الإثيوبي وذلك بالنظر الى التداخل القبلي الإثني بين هذه الدول، والتي لطالما استخدمت الورقة الإثنية في حل نزاعاتها وخلافاتها مع بعضها البعض .

الهوامش

- ¹ -Gedamu, Yohannes, "Ethnic Federalism and Authoritarian Survival in Ethiopia." Dissertation, Georgia State University, 2017, p27.
- ² - Ethnic federalism , in internet document ;<https://bit.ly/3qTvhIE>, 10/08/2021
- ³ - Gedamu, Yohannes, op.cit, p27.
- ⁴ - Bulman-Pozen, Jessica. "Federalism as a Safeguard of the Separation of Powers." Columbia Law Review (2012),P 467.
- ⁵ - Spiro, Hector. 2007. "Can Ethnic Federalism Prevent "Recourse to Rebellion?" A Comparative Analysis of the Ethiopian and Iraqi Constitutional Structures." Emory International Law Review, Emory University. p 84
- ⁶ - BekaluAtnafuTaye,"Ethnic federalism and conflict in Ethiopia". African Journal on Conflict Resolution Volume 17, Number 2, 2017, p43
- ⁷ - Alemante, G. Selassie 2003. Ethnic federalism: Its promise and pitfalls for Africa. The Yale Journal of International Law, 28 (51), p 57
- ⁸ -AssefaFiseha, Federalism, development and the changing political dynamics in Ethiopia, International Journal of Constitutional Law, Volume 17, Issue 1, January 2019, p153
- ⁹ - International Crisis Group (ICG), Ethiopia: Ethnic Federalism and Its Discontents, 4 September 2009, Africa Report N°153.p 02
- ¹⁰ - Paul B. Henze, Layers of Time: A History of Ethiopia (London, 2000), p06
- ¹¹ - BahruZewde, A History of Modern Ethiopia 1855-1991 (Addis Ababa, 2002).p 08
- ¹² -Christopher Clapham, The Ethiopian Experience of Devolved Government, 1 Ethiopian J. Fed. Stud. 18 (2013).p24
- ¹³ - AssefaFiseha, op.cit, p154
- ¹⁴ - Gedamu, Yohannes, op.cit,p88
- ¹⁵ - AssefaFiseha, op.cit, p154
- ¹⁶ - Ethiopian Const. Rev. arts. 125 and 126; 1987 Const. art. 116
- ¹⁷ - SirawMegibaruTemesgen," Weaknesses of Ethnic Federalism in Ethiopia ".International Journal of Humanities and Social Science Invention, Volume 4 Issue 11 , November. 2015.p50

- ¹⁸- Adegehe, A. K. (2009) "Federalism and Ethnic Conflict in Ethiopia: A Comparative Study of the Somali and Benishangul-Gumuz Regions", Doctoral Thesis, Department of Political Science, Leiden University.p 30
- ¹⁹- Habib, Muhammad (2010): The Ethiopian Federal System. The Formative Stage. Friedrich-Ebert-Stiftung, Addis Ababa, p10
- ²⁰- Tigray, in internet document: <https://bit.ly/3fVUewA20/12/2021>
- ²¹- Tigray, in internet document: <https://bit.ly/3fVUewA20/12/2021>
- ²²- Tigray, in internet document: <https://bit.ly/3fVUewA20/12/2021>
- ²³- The Arab Center for Research and Policy Studies,"Ethiopia's Tigray Crisis: Domestic and Regional Implications Unit for Political Studies, Doha: November 2020.p01
- ²⁴- SirawMegibaruTemesgen,op.cit, p50
- ²⁵- Tsega, Anwar Hassen. "The Tigray Identity and The Paradox in the Securitization of the Oromo and Amhara Identities in Ethiopia." The Journal of African Development 5 (2018): 3. P05
- ²⁶- Tadesse, M., & Young, J. (2003). TPLF: Reform or Decline? Review of African Political Economy. Review of African Political Economy, 30(97).p 103
- ²⁷- John Young, Development and Change in Post-Revolutionary Tigray, 35
J. MODERN AFR. STUDIES 81, 81-99 (1997) [hereinafter Post-Revolutionary Tigray].p81
- ²⁸- Martin Stolk, Hidden Agendas of the Horn War?, MIDDLE EAST TIMES, Feb. 23, 1999, available at : <https://bit.ly/33KbK4D>
- ²⁹- "The World Bank In Ethiopia," The World Bank, 12/11/2020, accessed on 13/12/2021, at: <https://bit.ly/2H39IBf>.
- ³⁰- The Arab Center for Research and Policy Studies,op.cit, p01
- ³¹- ibid, p02
- ³²- Neuman, Scott (2021) 9 Things To Know About The Unfolding Crisis in Ethiopias Tigray Region, National Public Radio, 5 March. [choice.npr.org](https://www.npr.org)
- ³³-Lauren Ploch Blanchard, "Ethiopia's Transition and the Tigray Conflict". Congressional Research Service , R46905 , 2021, p01
- ³⁴- Medihane Ekubamichael, "News: TPLF Wins Regional Election By Landslide," Addis Standard, 11/9/2020, accessed on 15/11/2020, at: <https://bit.ly/38LpYIU>
- ³⁵- ICG (2021b) , Finding a Path to Peace in Ethiopias Tigray Region February: <https://bit.ly/3rLVHLL>
Briefing 167, International Crisis Group, 11 February.
- ³⁶- Office of the Prime Minister, "TPLF attacks Ethiopian National Defense Forces base in Tigray," November 4, 2020
- ³⁷- Lauren Ploch Blanchard, op.cit, p 05
- ³⁸- The Arab Center for Research and Policy Studies, op.cit, p 03
- ³⁹- Anne - Eléonore , "Ethiopia's Tigray conflict: exposing the limits of EU and AU early warning mechanisms". KAS - MDPD, Brussels, 2021, p07
- ⁴⁰- Louisa Brooke-Holland, "Ethiopia: Situation in Tigray". Commons Library Research Briefing, Number 09147 , 18 June 2021, p03
- ⁴¹- Anne - Eléonore ,op.cit, p 10
- ⁴²- Siraw Megibaru Temesgen,op.cit, p 51
- ⁴³- Adegehe, A. K.op.cit, p 27
- ⁴⁴- Abbink, J. (2011) "Ethnic-based Federalism and Ethnicity in Ethiopia: Reassessing the Experiment after 20 Years", Journal of Eastern African Studies, 5 (4), p 602

⁴⁵- Teshome, W. and Záhořík, J. (2008) "Federalism in Africa: The case of Ethnic-based Federalism in Ethiopia", International Journal of Human Sciences, 5(2). P 19

⁴⁶- ibid, p 20

قائمة المراجع :

1. Abbink, J. (2011) "Ethnic-based Federalism and Ethnicity in Ethiopia: Reassessing the Experiment after 20 Years", Journal of Eastern African Studies, 5 (4), 596-618.
2. Adegehe, A. K. (2009) "Federalism and Ethnic Conflict in Ethiopia: A Comparative Study of the Somali and Benishangul-Gumuz Regions", Doctoral Thesis, Department of Political Science, Leiden University.
3. Alemante, G. Selassie 2003. Ethnic federalism: Its promise and pitfalls for Africa. The Yale Journal of International Law, 28 (51), pp. 51-107.
4. Anne - Eléonore , "Ethiopia's Tigray conflict: exposing the limits of EU and AU early warning mechanisms". KAS - MDPD, Brussels, 2021 .
5. AssefaFiseha, Federalism, development and the changing political dynamics in Ethiopia, International Journal of Constitutional Law, Volume 17, Issue 1, January 2019, Pages 151-176.
6. BahruZewde, A History of Modern Ethiopia 1855-1991 (Addis Ababa, 2002).
7. BekaluAtnafuTaye,"Ethnic federalism and conflict in Ethiopia". African Journal on
8. Bulman-Pozen, Jessica. "Federalism as a Safeguard of the Separation of Powers." Columbia Law Review (2012): 459-506.
9. Christopher Clapham, The Ethiopian Experience of Devolved Government, 1 Ethiopian J. Fed. Stud. 18 (2013).
10. Conflict Resolution Volume 17, Number 2, 2017, 41- 66
11. Ethiopian Const. Rev. arts. 125 and 126; 1987 Const. art. 116
12. Ethnic federalism , in internet document: <https://bit.ly/3KSeQ7g> , 10/08/2021.
13. Gedamu, Yohannes, "Ethnic Federalism and Authoritarian Survival in Ethiopia." Dissertation, Georgia State University, 2017.
14. Habib, Muhammad (2010): The Ethiopian Federal System. The Formative Stage. Friedrich-Ebert-Stiftung, Addis Ababa.
15. ICG (2021b) , Finding a Path to Peace in Ethiopias Tigray Region February: <https://bit.ly/3rLVHLA> .
16. International Crisis Group (ICG), Ethiopia: Ethnic Federalism and Its Discontents, 4 September 2009, Africa Report N°153.
17. J. MODERN AFR. STUDIES 81, 81-99 (1997) [hereinafter Post-Revolutionary Tigray].
18. John Young, Development and Change in Post-Revolutionary Tigray, 35
19. Lauren Ploch Blanchard, "Ethiopia's Transition and the Tigray Conflict". Congressional Research Service , R46905 , 2021.
20. Louisa Brooke-Holland, "Ethiopia: Situation in Tigray". Commons Library Research Briefing, Number 09147 , 18 June 2021.
21. Martin Stolk, Hidden Agendas of the Horn War?, MIDDLE EAST TIMES, Feb. 23, 1999, available : <https://bit.ly/3o7o31X> .
22. Matthew J. McCracken, Abusing Self-Determination and Democracy: How the TPLF Is Looting Ethiopia, 36 Case W. Res. J. Int'l L. 183 (2004).
23. MedihaneEkubamichael, "News: TPLF Wins Regional Election By Landslide,"Addis Standard, 11/9/2020, accessed on 15/11/2020, at: <https://bit.ly/38LpYIU>
24. Neuman, Scott (2021) 9 Things To Know About The Unfolding Crisis in Ethiopias Tigray Region, National Public Radio, 5 March. choice.npr.org

25. Office of the Prime Minister, "TPLF attacks Ethiopian National Defense Forces base in Tigray," November 4, 2020
26. Paul B. Henze, *Layers of Time: A History of Ethiopia* (London, 2000).
27. SEPTEMBER 30, 2021.
28. SirawMegibaruTemesgen, "Weaknesses of Ethnic Federalism in Ethiopia ".*International Journal of Humanities and Social Science Invention*, Volume 4 Issue 11 , November 2015.
29. Spiro, Hector. 2007. "Can Ethnic Federalism Prevent "Recourse to Rebellion?" A Comparative Analysis of the Ethiopian and Iraqi Constitutional Structures." *Emory International Law Review*, Emory University.
30. Tadesse, M., & Young, J. (2003). TPLF: Reform or Decline? *Review of African Political Economy*. *Review of African Political Economy*, 30(97).
31. Teshome, W. and Záhořík, J. (2008) "Federalism in Africa: The case of Ethnic-based Federalism in Ethiopia", *International Journal of Human Sciences*, 5(2).
32. "The World Bank In Ethiopia," The World Bank, 12/11/2020, accessed on 13/12/2021, at: <https://bit.ly/2H39IBf> .
33. The Arab Center for Research and Policy Studies, "Ethiopia's Tigray Crisis: Domestic and Regional Implications Unit for Political Studies, Doha: November 2020.
34. Tigray, in internet document: <https://bit.ly/3o98may> , 20/12/2021.
35. Tigray, in internet document: <https://bit.ly/3g4nhyc> 20/12/2021.
36. Tsega, Anwar Hassen. "The Tigray Identity and The Paradox in the Securitization of the Oromo and Amhara Identities in Ethiopia." *The Journal of African Development* 5 (2018): 3.
37. USAID's Bureau for Humanitarian Assistance, "Ethiopia – Tigray Crisis". Fact sheet 11.